دور اللعب التربوي في النمو الوجداني للطفل
لماذا ؟ وكيف ؟
دعوة للمناقشة ....

إعداد

أ.د/ جابر محمود طلبه

المشرف على إنشاء

كلية رياض الأطفال – جامعة المنصورة

مجلة رعاية وتنمية الطفولة - جامعة المنصورة

العدد (٥) – المجلد (٢) – ٢٠٠٧م

دور اللعب التربوي في النمو الوجداني للطفل

لماذا ؟ وكيف ؟ دعوة للمناقشة ٠٠٠٠٠٠٠

أ.د/جابر محمود طلبه

المشرف على إنشاء

كلية رياض الأطفال–جامعة المنصورة

ينشأ النمو الوجداني أو الانفعالي للطفل Emotional Growth في – وسط – النمو الجسمي ومن خلال النمو العقلي والاجتماعي في الوسط المحيط ، وهو يؤثر في شكله ومحتواه على جميع جوانب نمو الطفل ، ولذلك يجب على المعلمين والمعلمات والآباء والأمهات وغيرهم أن يكونوا على وعى بأهمية النمو الوجداني أو الانفعالي في تنمية الاستعداد العام لتعلم وعمل الطفل ، فضعف النضج الوجداني أو الانفعالي يؤثر سلبيا في النمو الجسمي والعقلي والاجتماعي للطفل وتكوين شخصيته ولاسيما في مرحلة الطفولة المبكرة ٠

ويتميز النمو الوجداني أو الانفعالي بزيادة قدرة الطفل على اكتساب الخبرة المناسبة والتعبير عن المشاعر والأحاسيس ، وغالباً ما يتحدد شعور الطفل بإحساسه بالسعادة أو الألم في مواقف الحياة اليومية ، وفترة الطفولة المبكرة هي الوقت الأمثل أمام الطفل لأن يتعلم أن يعبر عن أحاسيسه ومشاعره ، ففي سنوات الطفولة المبكرة ينضج الطفل إلى الدرجة التي يستطيع فيها أن يعبر عن جزء هام من المدى الكلى للانفعالات الإنسانية.

فالتعبيرات الوجدانية أو الانفعالية تأخذ – تدريجيا – في الوضوح والتعبير عن نفسها في شكل سلوك انفعالي لدى الطفل ، فالطفل يحب مرة ويكره مرة أخرى. ويفضل نشاط ما في يوم ما ولا يرغبه في يوم آخر ، وحتى إن لم يملك الطفل القوة ليعبر عن أحاسيسه ومشاعره فإنه يبدأ في فهم الطرق المقبولة وغير المقبولة للأحاسيس والمشاعر المعبرة عبر عمليتي الاستحسان والاستهجان ، فإذا كان اللعب

هـو عمل ومهنة أطفال ما قبل المدرسة ، فإن للعب التربوي وزناً لا يستهان به في النمو الوجداني أو الانفعالي للطفل ربما يفوق دوره في جوانب النمو الأخرى ، فالقيمة الوجدانية أو الانفعالية للعب تحوز قبولاً وفهماً أكبر – لدى معظم الناس – من القيمة العقلية والاجتماعية وفي كل خير .

وعلى هذا ، يجب على كل من الآباء والأمهات في الأسرة والمعلمين والمعلمات في دور الحضانة ورياض الأطفال أن يوفروا الجو والمناخ الملائم لنمو الطفل انفعالياً ، فالانفعالات الإيجابية تكمن في الدفء العاطفي والسعادة والرضا والسرور والمتعة النفسية ، والبيئة الاجتماعية التي تمد الطفل بالمتعة والبهجة والارتياح تعد أساسية لاكتساب الخبرة والتعلم وأنماط السلوك المرغوبة في مرحلة ما قبل المدرسة.

ومن مظاهر سلوكيات الطفل التي يتأثر بها وتعكس نموه الوجداني أو الانفعالي : أحاسيس ومشاعر واتجاهات الطفل ، وانفعالاته الوقتية ، وقدرته على التحكم الذاتي ، ومقابلة الضغط والإجهاد ، ويمكن توضيح دور اللعب التربوي في مقابلة هذه الأبعاد السابقة لدى الطفل ، وذلك على النحو التالي:

أولاً: اللعب التربوي وتكوين الاتجاهات النفسية:

تمثل اتجاهات الطفل : شعوره الظاهر واستجابته تجاه نفسه وتجاه الآخرين، وأيضا تجاه الأشياء والإحداث في بيئته سواء كان اتجاها إيجابيا أو اتجاها سلبيا ، فاتجاه الطفل نحو نفسه يقوم على إدراكه وفهمه لنفسه وتقديره لإمكاناته ، بالإضافة إلى تخيله الذاتي لنفسه وإدراكه لكيفية رؤية الآخرين له ، وشعور الطفل تجاه نفسه يظهره في تفاعله اليومي مع الآخرين ، فهو إما أن يكون متحمساً شغوفاً ، أو متفتحاً استقبالياً ، أو حياديا معتدلاً ، أو مستسلماً غير مبال ، أو عدوانياً عنيفا في سلوكه.

وإذا كان اللعب هو عمل الأطفال في مرحلة ما قبل المدرسة وكأنه يمثل الحياة لهم ، فإن هؤلاء الأطفال يتعلمون – في اللعب – عن أنفسهم وعالمهم الكثير

والكثير ،كما يتعلمون كيف يكونون أكثر تأثيراً وتأثراً بالأشخاص والأشياء والإحداث في بيئتهم . فاللعب يساعد على بناء وتكوين اتجاهات الطفل من خلال فهم ونقل المشاعر والأحاسيس والتعبير عنها ، فالعاطفة والانفعال إحساس وشعور لتفاعل مؤثر وفعال في خبرة الفرد الذي يعايش الموقف رغم أن الانفعالات والعواطف يصعب فصلها أو ملاحظتها أو وصفها بشكل كمي أو عددي .

ثانياً: اللعب التربوي ومقابلة الانفعالات الوقتية:

تعكس الانفعالات الوقتية الحالة المزاجية العامة في نفس اللحظة التي يحدث فيها الانفعال في الموقف البيئي أو الاجتماعي ، فهناك الطفل الذي يتميز بالسكون ويعيش في سلام ويتحرك بسهولة ويسر في تفاصيل نشاطات موقف اللعب التربوي ، وهناك الطفل الهادئ الذي يتميز بالاطمئنان ويقبل الناس والأشياء والأحداث ، وهناك الطفل المتعب الذي يعيش في توتر وقلق وإزعاج ، وهناك الطفل العنيد الذي يبنى حائطاً من عدم الثقة حول نفسه تجاه الآخرين فيحجب صدور أو وصول المشاعر والأحاسيس منه وإلى الآخرين .

ويعمل اللعب التربوي على إثارة العواطف والانفعالات الإيجابية لدى الطفل تدريجيا ، وبمصاحبة نشاطات اللعب المحببة يمكن الانتقال بالطفل من حالة السكون إلى حالة الحيوية والنشاط ، فاللعب التربوي وقت حيوي لعمل الأشياء بسهولة والتمتع بها كما في اللعب التعاوني . ويمكن الانتقال أيضا بالطفل المتعب إلى أن يكون معتدل المزاج من خلال اللعب الجماعي المصحوب بالإرشاد والتوجيه – غير المباشر – من قبل الكبار .

ليس هذا فحسب ولكن يمكن أن يفيد اللعب التعاوني في حالة الطفل العنيد وذلك باختلاطه مع الآخرين ومشاركته إياهم في نشاطات اللعب التربوي ، وعلى هذا يمكن أن يتحول من طفل منعزل إلى طفل مشارك للأطفال ضمن مجموعة اللعب ، كما يمكن مقابلة الانفعالات الوقتية السلبية التي يتعرض لها الطفل والتحول بها إلى انفعالات إيجابية مثمرة من خلال نشاطات اللعب التربوي المختلفة.

ثالثاً: اللعب التربوي والتحكم الذاتي:

تـــدل قدرة الطفل على تنظيم انفعالاته على قابليته ونضجه لأن يتعامل مع مواقف الانفعالات المحيطة به ، هذا بالإضافة إلى انه عندما ينظم الطفل انفعالاته فإن دافعيته للتعبـير عنها تكون مرتبطة بصفة ونوع المثير المسبب لها ، فالتحكم الذاتي للطفل هـــو دليل على تأجيل إشباع بعض الدوافع والحاجات البيولوجية أو النفسية ، فالطفل يكـــون قادراً على انتظار الطعام أو الشراب أو غياب الأم.. الخ ، و بمعنى آخر يمكن أن يكـــون قـــادراً على وتأجيل مثل هذه الحاجات لفترة ما قد تطول أو تقصر حسب الأحوال .

و يســـاعد اللعب التمثيلي الطفل على تعلم التحكم الذاتي وضبط النفس، كما يتعلم الطفـــل– فـــي اللعب التمثيلي – كيف يسلك انفعالياً في المواقف التي تستدعى سلوكاً مـــرغوباً مـــع معايـــير وقيم الجماعة كما في حالات الأحزان والأفراح مثلاً ، أي أن الطفـــل يـــتعلم كـــيف يظهر الانفعال الحقيقي المناسب في الوقت والموقف المناسب، وزيـــادة علـــى ذلك فإن اللعب التربوي يمكن أن يمد الأطفال بالطريقة الملائمة التي يســـتطيعون بهـــا التعامل والتحكم في انفعالاتهم وعواطفهم ، فبمسايرة أحداث اللعب يمكن للطفل أن يخرج الإحباطات بعيداً عنه وحتى لو كانت هذه الخبرات غير سارة ، كمـــا يمكـــن للطفل أيضاً أن يعمل على إخراج هذه المشاعر السلبية وإظهارها بحجم وشكل يمكن التحكم فيه.

فمشـــاعر الخوف والقلق والغضب والتوتر والمتعة والفرح والمرح والأسف والود والأمل والسرور ...الخ، يمكن أن يعاد تشكيلها وتكوينها في اللعب التربوي – خاصة اللعـــب التمثيلـــي – الـــذي ينهمك فيه الطفل انهماكاً كبيرا ينسيه إدراك المكان الذي يشـــغله في عالم الكبار ، ويظهر مشاعره وأحاسيسه بصورة صادقة تعبر عن حالته الوجدانـــية أو الانفعالية الحقيقية التي تجسد نوعية هذه الحالة أو الخبرة سواء كان صدره ضيقاً حرجاً أو منشرحاً فرحاً.

رابعاً: اللعب التربوي ومقابلة الضغط والإجهاد:

يعد اللعب وسادة طبيعية يمكن أن تتلقى وتمتص أثقال وأحمال الصدمات النفسية التـــي يـــتعرض لها الطفل في سبيل التكيف التدريجي مع بيئة الكبار ، حيث يستطيع الطفـــل – في اللعب – أن يحقق في صورة الخيال ما لا يستطيع تحقيقه في صورة الواقـــع ، فعـــندما يمر الأطفال بخبرات وانفعالات سلبية تؤدى إلى التوتر والصراع فإنهم يميلون إلى التعبير عن مشاعرهم وأحاسيسهم السلبية في طرق عديدة منها :

بعـــض الأطفـــال يســـتخدمون أعضاء أجسامهم وخاصة الوجه لتزويدهم بالعزاء والســـلوان لتسكين توتراتهم كالصياح أو البكاء أو إغماض العينين بشدة والدق على الأنف أو الخبط بالأرجل على الأرض.. الخ.

* بعـــض الأطفال الآخرين يقابلون الضغط الوجداني أو الانفعالي بعمل والعنف ضد الكـــبار أو البيـــئة للتنفيس عما يعانيه هؤلاء الأطفال من صراعات نفسية في صورة عدوان مادي أو لفظي أو تحطيم الأشياء أو الأكل بشراهة ... الخ.

وعلى هذا ، كان لابد من توفير أسلوب علاجي وقائي لحل هذه الحالات الوجداني أو الانفعالـــية لتهذيبها والوقاية من التوترات المتوقعة ، فاللعب التربوي هو خير من يوظف في هذه العملية الوقائية لسحب الانفعالات السلبية من داخل الطفل إلى خارجه ، فهو يمد الأطفال بالارتياح من الضغوط الوجدانية أو الانفعالية ، فبدون وقت يعطى للعـــب الطفـــل أو عـــندما يحرم منه ، فإن الضغط الوجداني أو الانفعالي ينمو لديه ، ولكن اللعب التربوي يعيد للطفل إنعاش الإحساس والشعور ويحفظ الحيوية الوجدانية أو الانفعالـــية للنمو والحياة ، ولا سيما أن اللعب يغذى عملية الارتياح من الضغوط المحـــيطة والمحبطة التي يتعرض لها الطفل لكي يتصرف بطريقة أكثر قبولا من قبل الأقران أو الأفراد المحيطين.

كمـــا أن الـــنمو الوجداني أو الانفعالي يأتي من خلال الإشباع أو الإحباط للحاجات النفســـية الأساسية ومنها الحاجة إلى الإئتناس والألفة، والحاجة إلى الأمن، والحاجة إلـــى الســـيادة ، والحاجة إلى الاستقلال ، والحاجة إلى تحقيق الذات ، والحاجة إلى

تقديـــر الذات ، والحاجة إلى الارتياح ، فعندما تشبع الحاجة النفسية الأساسية للطفل فإنهـــا تميل إلى أن تكون استجابات من المشاعر والأحاسيس الإيجابية تجاه أي شئ وأي شـــخص يشـــبع هذه الحاجة ، ومن ناحية أخرى فإن الحاجة النفسية المحبطة للطفـــل تمـــيل إلى تولد مشاعر وأحاسيس سلبية تجاه أي شخص وأي شيء يكون مصدراً لهذا الإحباط .

ويمكـــن أن يكـــون اللعب التربوي مصدراً جيداً لإشباع مثل هذه الحاجات النفسية الســـابقة وتكويـــن اســـتجابات وأحاسيس ومشاعر إيجابية تجاه الأشخاص والأشياء والأحـــداث التي ساعدت على ذلك في بيئة الطفل ، ومن ثم مقابلة الاحباطات التي قد تعـــترض هـــذا الطفـــل فـــي معترك حياته الاجتماعية ، وصولا إلى إحداث نوع من التوازن البيولوجي والتكيف النفسي له في البيئة الطبيعية والاجتماعية .

وإذا كان للعب هذه الأدوار الحيوية في مجال النمو الوجداني أو الانفعالي للطفل :

فهـــل يســـهم المربون في توظيف اللعب التربوي في تحقيق التكيف الاجتماعي والتوافق النفسي لدى الطفل ؟

أم أن الشوط ما زال طويلا وبعيدا عن بلوغ هذه الغاية ؟

وإذا كان الأمر كذلك ، فما العمل ؟

إنها دعوة للحوار الفكري الهادئ والمناقشة التربوية الجادة .

أ . د / جابر محمود طلبه

مدير مركز رعاية وتنمية الطفولة

عميد كلية التربية النوعية بدمياط

جامعة المنصورة